١ آب عيد زياح الصليب الكريم المحيي

باسم الآب والابن والروح القدس آمين

ايها الاحباء: تحتفل كنيستنا الارثوذكسية المقدسة اليوم ، بعيد زياح الصليب الكريم المحيي. في مثل هذا اليوم كان يزيح عود الصليب ، في احياء مدينة القسطنطينية (استنبول في تركيا الحالية) بطواف كبير .مؤلف من الكهنة والشمامسة يبخرون الصليب في الطريق ، وكانوا يغطسون الصليب في جرن بيت المعمودية ، حيث كان يجري تقديس المياه. ومن ثم يصار الى رش المؤمنين بهذا الماء المقدس.

هناك بعض الكنائس في بعض الرعايا يرشون البيوت ويكرسونها بالماء المقدس، في عيد الصليب المحيي.ويستمر هذا الزياح من ١ آب الى ١٤ آب ، حيث كان يعرض الصليب المحيي على المؤمنين طوال هذه الايام في كنيسة الحكمة المقدس، لكي يراه الشهب ويجسد له.

فكان الغرض من زياح الصليب هو تنقية الجو وحماية سكان العاصمة من الاوبئة التي كان انتشارها سهلا في مثل هذه الايام الحارة من السنة، لهذا كان يستعان بالصليب المقدس لصحة وتعزية كل من يوقر الصليب بايمان.

لذلك يا احباء: دعونا نتأمل في الصليب.

اذا نحن اليوم نعيد لعيد زياح الصليب، وجميل ان نعيد للصليب ونحن صائمون (صوم السيدة) لان الصوم يعطينا الاحساس والانطباع الذي يتمشى مع معنى الصليب.

في تأملنا عن صليب الرب لا نعني حدث الصلب وفقط ، بل خشبة الصليب المحيي ايضا. بملامسة جسد الرب المقدس تقدست خشبة الصليب ايضا. على حد تعبير القديس يوحنا المشقي.

فكان الصليب هو أقوى حدث في حياة المسيح بالرغم من أنه أضعف موقف من مواقف الرب على الأرض - فهو الذي يقول عنه الرسول بولس " صُلب من ضعف " (٢كو١٣:٤) - تلك هي لحظة الإخلاء العظمى والتواضع الكبير التي بلغ فيها المسيح أقصى حدود الهوان عندما عُلّق على خشبة الصليب. لأنه

معروف أن كل من يُعلَّق على خشبة هو ملعون بحسب الناموس القديم (تثنية الاشتراع ٢١:٢٣). لذلك فالقديس بولس الرسول يقول إن المسيح - بسبب الصليب - صار لعنة لأجلنا وخطية لكي نتبرر به(غلاطية٣:٣.)
لذلك إذا تأملنا الصليب اليوم، فنحن نتأمله كقوة محيية محوِّلة، حوَّلت الموت إلى حياة " بالموت وطئ الموت " - حوَّلت اللعنة إلى بركة أبدية، حوَّلت الخطية إلى بر، حوَّلت العداوة إلى محبة، والظلام إلى نور أشرق في قلوب الجالسين في الظلمة وظلال الموت إشراقاً لا ينطفىء ! فكل نور يُرى بالعين أيها الأحباء يمكن أن ينطفىء، أما نور الله إذا أشرق في القلوب فلا توجد قوة في العالم يمكن أن تطفئه: " الذي قال أن يشرق نورٌ من ظلمةٍ هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح " (٢كورنثوس٤:٦) .

لهذا لقبت الكنيسة الصليب بلقب "المحيي" لأنه صليب ربنا هو قوة حقيقية للخلاص. كما ان كلمة "قوة" تأتي في اللغة اليونانية من الأصل "ديناموس" ومنها كلمة "دينامو Dynamo "ومن المعروف ان الدينامو هو مولد الطاقة، والصليب بهذا المعنى هو مصدر ومولد الطاقة لحياتنا المسيحية. كذلك كلمة "ديناموس" اليونانية والتي تُترجم قوة، تأتي منها الكلمة Dynamite ديناميت"؛ وجميعنا يعرف ما للديناميت من قوة، وهنا يستخدم الرسول بولس لكلمة قوة الله، الكلمة اليونانية "ديناموس"، فيقول: "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلّصين فهي قوة الله."

اذن نرى بوضوح ان الصليب قوة جديدة دخلت العالم ، واقوى من كل ما في العالم . حولت السلبيات التي كان يقع تحتها الانسان الى ايجابيات ينعم عليها.

وهكذا لايكمن ثبات الانسان في النعمة والحق واتباع يسوع بدون الصليب ، لان الصليب هو القوة الالهية التي تشجع الانسان على قبول الالم وتؤهله لاحتماله ضيقات الحياة وصعوباتها .

ولعل ما يضمن للانسان الثمر في الحياة الجديدة والقيام بالاعمال الصالحة التي تكلم عنها بولس الالهي هو الصليب (افسس ٢: ١٠) . فلا ثمر في حياة الانسان الذي تخلو حياته من الصليب.

وهكذا يا احبائي حينما نعيد للصليب اليوم ، فيجب ان ننظر اليه كحياة وممارسة، ونقول : ان كل من لم يعش صليب الرب يسوع فهو لم ينتقل او يتحرك داخليا ليذوق القيامة. التي تحمل الانسان من الموت الى الحياة.

لا يوجد في العالم كله ما يعادل فرح الصليب، بالصليب اتى الفرح الى كل العالم، وكل من لم يدخل بعد في خبرة الصليب فهو لم يذق بعد حلاوة المسيح ولا استمتع بعمق المسيحية.

يا احباء اذا لاحظتم تجدون ان الصليب هو الجوهر او هو القالب الذي ينصبُّ فيه الإنجيل كله. فحينما يقول المسيح " أحبوا أعداءكم " (مت٥:٤٤)، يقولها على أساس أنك تحمل صليبه وتتقبل في نفسك موت الصليب بالإرادة، فإمكانية أن تفتح يديك للصالبين ليطعنوا كرامتك، او اسمك ويسلخوا كل إمكانياتك، وقدراتك، وكل

مالك، هي كلها وصايا يسوع القائمة على أساس حمل الصليب بمهارة كل يوم للمسير وراء المسيح .

وهكذا بالصليب يكون الخلاص وبه تكون الحياة الجديدة، لهذا الصليب لا يمكن اكتشاف قوته الالهية التغيرية الا عند قبول الموت .
لذلك فالصليب لا يُحسب أنه صليب طالما نحن نعيش في اكتفاء وراحة مهما بذلنا وسط المحبين، لأنه إن كنا نحب ونبذل من أجل الذي يحبنا فهذا ليس هو حمل الصليب، كقول الإنجيل " فأي أجر لكم " (متى٥:٤٦)، إنما هذا يُحسب محاولة للدخول في حياة إنجيلية وحسب، ولكن عندما ننجح في تقديم البذل مع الرافضين وغير الشاكرين بل والناكرين لعمل البذل والمحبة، ومع الذين يردون على الخير بالشر؛ فهذا هو الصليب حقاً.

لماذا صلب المسيح؟ صلب لانه انسان . الصليب تأكيد لناسوت المسيح بكونه انسانا . ولان كان الصلب علامة ضعف ، لماذا اقتبل الضعف؟ وهو القوي. لماذا ارتضى ان يسمر على الصليب وان يموت . هنا يكمن سر صليب المسيح .

والسر هو المحبة، الله محبة، اذن يسوع محبة، كله محبة كل ما يفعله يفعله عن محبة، وبما ان شيم المحبة ان لا تقاوم الشر ، كما سيق ليسوع فعلّم(متى٢: ٣٩).

هم ابغضوه هو احبهم هم ادانوه هو غفر لهم وبالرغم من كل هذا ظل يصنع الخير عن فرح ورضى داخلي حتى الصليب.

لذلك يا احبائي لا فى ضيقة او خطيئة تستطيع ان تربطكم او تحصركم لو قبلتم الصليب كقوة غلبة وخلاص في شخص يسوع المسيح المصلوب ، لايستطيع العالم ولا ظلمته ان يطفئ نور الحياة في داخلكم .

هذه الحقيقة انكشفت لحبيبنا وحبيب المسيح السابق رقاده فادي، الذي نقيم له اليوم الذكرى الستة الاشهر لانتقاله الى الاخدار السماوية.

فاقبل بحمل الصليب بفرح وادرك سر الصليب ،ولم يعد يتهرب من الضيق والوجع والمرض او يخشى الموت ، فسر قوة الصلييوهبت له لتسكن داخل قلبه وجسده لتحول كل ما فيه لحساب مجد الله.

اذ اختبر الصليب وقبل المرض والوجع سار في درب الصليب حتى النهاية،لم يشتك او لم يئن .كان مصليا كل لحظات مصلوبيته عازما على رسم اشارة الصليب وتمتمة الصلوات.

هذه هي قوة الصليب الفعالة في انسان مؤمن ومحب. فعرف قيمة الصليب وهو من ابناء الصليب، وحقيقته كنعمة وقوة وخلاص ، ساعيا بقوة ايمانه وحتى لو كلفه المرض المزيد من المعاناة ان يشارك المسيح آلامه بالصليب ، كان يسعى لحمل الصليب بلا ضجر او ملل . كانت نفسه ترغب في ابدية سعيدة لهذا حمل الصليب بفرح وايمان.

يا أحبائي لا قداسة بدون الصليب و لا يستطيع أحد القول بان هناك تبعية صادقة للمسيح بدون الصليب ولا يمكن تصور المسيحية بلا صليب ولا يمكن أن يخلُص احد بعيداً عن الصليب ولا يمكن لنا أن نفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح ولا يقدر أحد أن يحيا في قوة و فرح وبهجة وانتصار بعيدا عن الصليب ، لأجل كل هذا وذاك نحن نكرم الصليب و نحبه ، بل نمجده لأنه سلاح غلبة أولاد الله والشركة الحية مع المسيح التي نعطى من خلالها البركة والنصرة ، أي المجد والقيامة .
احبائي احملوا الصليب بفرح وشكر وصبر ، بل تذمر أو ضجر أو ملل ، لأن الطوبى لمن قبل عمل الرب في حياته بكل فرح وصبر وإيمان .